مفهوم التغيير

أ. نورهان عبد الوهاب قاسم

يرتكز مفهوم التغيير في الرؤية الإسلامية على مجموعة من العناصر المهمة تسهم في إبرازه وتوضيحه؛ حيث يوضح بعض الأساتذة[1] كيف أن ومفهوم السُنّة التاريخية يشكل قاعدة التغيير، كما يترك آثاره على التمييز بين جانبي عملية التغيير الثابت منها والمتبدل، كما أن التفاعل مع مفهوم السنة التاريخية يرتبط بفعل الإنسان في الزمان والمكان وفق نظرة تؤسسها تلك الرؤية والتي يمثل الاستخلاف الرابط الأساسي بينها، والعنصر الأساسي لفعالية عملية التغيير، وذلك انطلاقًا من اعتبار التوحيد هو المقصد الأعلى لعملية التغيير.

يقصد بالسُنّة عامة مجموع القوانين التي يسير وفقًا لها الكون والتي يستفيد منها الإنسان ويسخرها، أما السنة التاريخية فهي مجموعة الضوابط والقوانين والنواميس التي تتحكم في عملية التاريخ مستظهرة من القرآن والسنة النبوية؛ حيث يشكل القرآن دورًا مهمًا في توضيح تلك السنة في عملية التغيير.

الطبيعة والخصائص: مفهوم السنة التاريخية المؤسس قرآنًا يتضمن مجموعة من الخصائص؛ أولاً- الاطراد بمعنى أن هذه السنة ليست علاقة عشوائية أو رابطة تتأسس على الصدفة والاتفاق وإنما هي علاقة ذات طابع ممتد، والنصوص القرآنية إذ تؤكد على طابع الاستمرارية والاطراد كما أنها تستنكر استثناء جماعة من الجماعات [وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا] (الأحزاب:62)، [وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا] (الإسراء:77)، كما أنها تأكيد على الطابع العلمي للقانون التاريخي من خلال متابعة أحداث التاريخ.

ثانيًا- ربانيّة السنة التاريخية، وهذا يهدف إلى توثيق صلة الإنسان -حينما يريد الاستفادة من سنن وقوانين الكون- بربه؛ ذلك أن الله تعالى يدبر أمور خلقه بقدرته وإرادته من خلال هذه السنن، فضلًا عن كونها ممثلة لحكمته وتدبيره في الكون {وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ} (الرعد/8)، وربانية السُنة التاريخية ليست بديلة عن التفسير العلمي، وإنما تعني في جوهرها ربط هذا التفسير بالله سبحانه وتعالى من أجل تكريس توجه الإسلام نحو التوحيد بين العلم والإيمان في تربية الإنسان المسلم. ثالثًا- عدم التعارض بين السُنة التاريخية واختيار الإنسان وإرادته [إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ] (الرعد/11).

أشكال السنة التاريخية: أولًا- السنة التاريخية قضية شرطية؛ حيث تربط بين الشرط والجزاء وأنه متى تحقق الشرط تحقق الجزاء، وهذا الشكل يوجد في كثير من السنن عامة، وتقوم هذه السنن بتوجيه الإنسان في حركته ضمن تعرفه على هذه السنن؛ حيث يصبح بإمكانه أن يتصرف بمقتضى الشروط لتحقيق الجزاء، وفي هذا المقام تتجلى الوظيفة الحيوية لمجموعة السنن الإلهية وحكمة وجودها؛ بحيث يصبح الإنسان قادرًا على التعرف على أساليب الحركة والوسائل التي يجب أن يسلكها في سبيل تكييف بيئته وحياته والوصول إلى إشباع حاجته في ظل فقه الشروط المطلوبة لتحقيق الجزاء المرغوب. ثانيًا: السنة التاريخية قضية فعلية وجودية محققة: لا يملك الإنسان تجاهها أن يغير من ظروفها أو أن يعدّل من شروطها، وهذا الشكل من السنن التاريخية هو الذي جعل كثيرًا من المفكرين، بفعل الوقوع في وهم التعارض بين فكرة سنة التاريخ وفكرة الاختيار الإنساني، أن يضحي بأحدهما ويبقي على الأخر، وقد نشأ هذا التوهم من قصر نظر أدى إلى استغراق مفهوم السنة التاريخية. في هذا الشكل الثاني دون الالتفات إلى الشكل الأول من أشكال السنة التاريخية بوصفها قضية شرطية، حيث تصير مؤكِّدة لاختيار الإنسان موضحة نتائج هذا الاختيار. ثالثًا: السنة التاريخية اتجاه

(1) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، التجديد السياسي والخبرة الإسلامية: نظرة في الواقع العربي المعاصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، يناير 1987.

فطرى طبيعي، وهو شكل قد اهتم به القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا، كما أنه يتسم بالمرونة وإن كان في إمكان الإنسان أن يتحدى هذه السنة في المدى القصير (الإلحاد)، إلا أنه لا يستطيع الاستمرار في التحدي على المدى الطويل لأن العقاب سوف ينزل بالمتحدي من سنن [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] (الروم/30)(2).

للتغيير جانبان أساسيان: أولًا- جانب القواعد والتأسيس، الذي يتضمن ما تدعو إليه هذه العملية التغييرية من أحكام ومناهج وتشريعات، وهذا الجانب من عملية التغيير جانب إلهي يمثل دائرة الثبات في عملية التغيير؛ لأنه يتسم بالشمول مكانًا والامتداد زمانًا وبالعموم لكافة الأفراد والمكَّلفين. حيث تستوعب هذه القواعد الظروف مهما تبدلت وتتعدى البيئة التي حلت فيها لتؤكد ديمومة الشريعة والصلاحية والفاعلية.

ثانيًا- جانب التفاعل من خلال قواعد التأسيس مع الواقع والخبرة ويتمثل ذلك في عملية التغيير التي مارسها النبي محمد (صلى الله عيه وسلم) وأصحابه بوصفها عملية اجتماعية متجسدة في هذه الصفوة؛ حيث تتسم العملية التغييرية بوصفها تجسيدًا بشريًّا واقعًا على الساحة التاريخية مرتبطًا مع الجماعات والتيارات الأخرى التي تكتنف هذا التجسيد مؤيدة أو مقاومة.

ومن هذه الزاوية تصير عملية التغيير بشرية في حركتها تتحكم فيها سنة التاريخ المتحكمة في بقية الجماعات على مدى الزمان، وقد أوضح القرآن هذا حينما تحدث عن أن سنة التاريخ تتحكم في المسلمين مثلهم مثل غيرهم من البشر [إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] (آل عمران/140-141). وترتبط عملية الوعي بالسنة التي تشكل قاعدة التغيير بمفهوم العبرة والاعتبار، إذ إن النظر والاعتبار يفيد في الكشف عن السنة التاريخية الحقة وتتبعها، وقد أكد القرآن ذلك في قوله تعالى: [قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ] (آل عمران/137).

كما يرتبط فهم السنة التاريخية بفهم منضبط للعسر واليسر وفهم صحيح للابتلاء بما يحقق الاستمرار في حركة التغيير وعدم القعود عنها يائسًا [وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] (الأعراف/168)، [وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] (الأنبياء/35)؛ حيث إن الابتلاء اختبار للأمة ولصمودها وثباتها حتى تتحقق أوصافها بالخيرية والوسطية والشهادة.

الساحة التاريخية تشكل في ذاتها مجال التغيير وموضوع التغيير والتقويم، وتتضمن عناصر ثلاثة تشكل عناصر عملية التغيير؛ وذلك يتأسس على معادلة مالك بن نبي أن الحضارة = إنسان +وقت + تراب أي إنسان+ زمان + مكان.

الزمان والمكان في الرؤية الإسلامية من صنع الله [عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ] (التوبة/36)، وقد خلقهما الله وسخرهما للإنسان ليكونا وعاءً لتعقله ولعمله، فهما متعلقان بالإنسان وليكونا شواهد عليه يوم القيامة، إنهما في دقائقهما علامات متتابعة تذكر الإنسان بحياته ليتدارك أمره. وليس للزمان والمكان قيمة في ذاتهما من وجهة النظر الإسلامية، بل إنهما دلالات على خلق الله وشواهد على الإنسان وعمله(3).

---

(2) سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، التجديد السياسي والخبرة الإسلامية، المرجع السابق، ص ص: 347 -351.

(3) المرجع السابق، ص ص :352-358.

فالوقت ليس كيانًا محايدًا معبرًا عن التقاطع العرضي بين مكانين، ولكنه مرتبط بعلامات خاصة بالحيز الاجتماعي؛ ذلك أن اختراع الساعة وانتشارها أدى إلى إفراغ الوقت من مضمونه الاجتماعي والاتجار بهذا المضمون من خلال تحويله إلى مضمون اقتصادي عن طريق تجزءته إلى شكل كمي يسمح بالتحديد الدقيق لأجزاء اليوم الواحد، إن إفراغ الوقت بهذه الطريقة أدى إلى إفراغ المكان أيضًا من خلال الاتجار بالبعد الحيزي /الفضائي أو المحلي لهذا المكان من خلال تجزئة هذا المكان والعلاقات الاجتماعية المرتبطة به ووضعها في شكل قياسي واستبدالها بعلاقات اجتماعية بعيدة لم تكن مرئية أو ليست كما هي في السابق. هذه العلاقة الجديدة بين الوقت والمكان كانت واحدة من أهم اختراعات الحداثة التي سعت إلى إفراغ كل شيء من محتواه غير المادي disembeddedness؛ والتساؤل: كيف حدث ذلك؟

يجد تفسيرًا له في العديد من الأمثلة، منها "العقوبة"؛ إن التغيير المؤقت المضمر في هذه العقوبة له غاية محددة وهي إصلاح المجرم، وإذا لم تتحقق هذه الغاية سيصبح هناك فاقدًا بلا عائد على المجتمع؛ ذلك أن إصلاح المجرم لن يصبح أفضل من تعذيبه الذي سيصبح بدوره مكلِّفًا اجتماعيًّا. ولذا فان الوقت لابد أن يكون مضمرًا في عائد الجزاء حتى يسهل اختيار نوعية العقوبة المناسبة، وبالتالي فإن العقوبة الخفيفة ممثلة في مسألة "الحرمان المؤلم"، التي تنتج من خلال التعامل الرقيق مع النواحي العاطفية، وليس من خلال "التعذيب المؤلم"، لابد ألا يتم استخدامها مرة أخرى طالما أنها لا تؤتي ثمارها، وبالتالي لابد من تنوع العقوبات تبعًا لتنوع الجرائم وتنوع الغايات المرتجاة المرتبطة بحجم هذه الجريمة.

وقد ارتبط هذا التقسيم –الحداثي المادي- للوقت بحد ذاته بتقسيم مماثل في الإنسان، من خلال موازاة تقسيم الوقت بتقسيم أفعال الإنسان وتدريب جسمه وحركاته على ذلك، كما هو الحال بالنسبة للرهبان والأديرة والرياضيات الروحية.

وهو الأمر الذي امتد إلى المؤسسات الأخرى مثل المدرسة والورش والمستشفيات، كل هذه الأمور تمت إعادة تعريفها مرة أخرى من خلال زيادة تقسيم الوقت إلى أجزاء: الساعات/ الدقائق/الثواني. ولم يتوقف الأمر عند حد التجزئة الكمية للوقت، بل إن خامة الوقت أو الكيفية quality of time أي نوعية الوقت أيضًا لابد من التأكيد عليها من خلال المشرفين الذين يضمنون تقليل أي فاقد للوقت أو ضياع أدنى جزء من الوقت بدون عائد للوصول إلى "وقت مفيد كليًّا" totally useful time؛ لذا فإن الدقة والمنفعة كانتا الغاية من وراء الوقت المنظَّم.

ويورد فوكو أمثلة عديدة على كيفية تجزئة الأنشطة في المدارس، المصانع، الجيوش إلى حركات، وكل حركة إلى ما هو أصغر منها، لابد أن تستهلك كمية معينة من الوقت ولابد أن يناظرها وضع معين للجسم والشيء الموجه له هذه الحركة أو الشيء المستخدم. إن هذه الأمور –وفق تلك الرؤية الحداثية المادية- كانت بمثابة خطوة للإمام على طريق تقسيم الوقت وتجزئته وتكييف جسم الإنسان على هذه الأنشطة المؤقتة أو المجزءة temporal؛ حيث كان هذا التشريح الدقيق للوقت anatomo-chronological مبدأ لـ "اقتصاد إيجابي للوقت" a positive economy of time، من خلال زيادة المنفعة بشكل مستمر من الوقت عن طريق خلق أو استخراج لحظات ومن اللحظات فوائد أكثر، أي كلما تمت تجزئة الوقت بشكل اكبر كلما تمت السيطرة على العمليات أو التنظيمات والإسراع بأدائها أو تنظيمها طبقًا لـ "السرعة المثالية". وعلى الجانب الآخر (العكسي)، فإن هذا التفتيت للوقت يضمن عدم انسياب الوقت بدون عائد، بعبارة أخرى فإن هذا "التشتيت- التجميع" للوقت يعكس وقتًا تطوريًّا "حلزونيًّا"، أي وقت خطِّيّ؛ حيث تتجه لحظاته

إلى غاية محددة/ نهائية ويأخذ الشكل الحلزوني، من خلال خلق نقط بداية جديدة أعلى كمًا وكَيْفًا من سابقاتها من خلال تطور الإنسان معه(4).

الإنسان: الإنسان كائن حضاري لابد أن تخضع دوافعه إلى تربية شاملة متوازنة تراعي كيانه من حيث هو كل، وأن أي تجزئة للإنسان وفهمه في ضوء جزئيات ستقود إلى خطأ منهجي؛ ذلك أن المنهج التغييري الإسلامي يتميز بأنه ليس منهجًا بشريًّا وضعيًّا، بل إنه يمتاز بتأسيسه على الشمول والترابط والتوازن في وحدة متناسقة لا تستطيع أن تفصل جزءًا عن جزء وعلى هذا يبدو منهج التغيير الإسلامي منهجًا شاملًا لتحريك طاقات الإنسان كافة ويخرجها من عالم القول إلى عالم الفعل، وينظمها ويحركها في الاتجاهات التي تنسجم مع أصل تكوينها(5).

ولا يتركنا العقاد دون أن يلتقط هذه الثمرة وينظر لها من أعلى فيقول: "فالإنسان يعلو على نفسه بعقله، ويعلو على عقله بروحه؛ فيتصل من جانب النفس بقوى الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية، ويتصل من جانب الروح بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله، وحق العقل أن يدرك ما وسعه من جانبها المحدود ولكنه لا يدرك الحقيقة كلها من جانبها المطلق إلا بإيمان وإلهام"(6).

وفق الرؤية الإسلامية في أصالتها لا يمكن أن تؤدي عناصر الفعل التاريخي (الزمان والإنسان والمكان) فعاليتها في عملية التغيير إلا برابط بينها جميعًا، يشكل مقومًا أساسيًّا للعلاقة الاجتماعية وهو الاستخلاف [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ] (البقرة/30). وصيغة الاستخلاف التي تؤكد على صيغة الدين في الحياة قد عرضت على مستويين: الأول: بوصفها فاعلية ربانية متمثلة في العطاء والجعل الإلهي" [إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً]، بما يمثل الدور الإيجابي والتكريمي من رب العالمين للإنسان. ثانيًا: بارتباط تلك الخلافة بالإنسان، أي من زاوية التقبل الإنساني لهذه الخلافة.

والعلاقة الاجتماعية بدورها تتضمن علاقتين مزدوجتين: الأولى: هي علاقة الإنسان مع الطبيعة من خلال استثمارها ومحاولة تطويعها وإنتاج حاجاته الاجتماعية منها، ويظل التناقض بين الإنسان والطبيعة هو المشكلة الرئيسية في هذه العلاقة والتي نجد حلها بمعرفة الطبيعة وأسرارها ومكوناتها بما يزيد من الخبرة والممارسة، الثانية: علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان في مجال توزيع الثروة، أو سائر المعاملات الاجتماعية والحضارية.

التوحيد المقصد الأعلى لعملية التغيير:

ذلك أن التغير يتميز بأنه حركة هادفة إلى مُثُل عليا، ويمكن تقسيم هذه المثل إلى ثلاثة أقسام:- القسم الأول: وفيه المثل الأعلى مستمد تصوره من الواقع ذاته، وهنا ينتزع المثل الأعلى من واقع الجماعة البشرية، ومن ثم فان صياغته للمستقبل لا تتجاوز الواقع بل تنتزع منه بحدوده وظروفه، وفي هذه الحالة يصير المثل الأعلى حالة تكرارية لتجميد هذا الواقع وحمله إلى المستقبل بحيث يتحول هذا الواقع من حالة نسبية إلى هدف مطلق. أما القسم الثاني: المثل الأعلى المشتق من طموح الأمة وتطلعها إلى المستقبل، وهذا المثل مع ذلك محدود ومقيد، وهو إذ يملك جانبًا صحيحًا إلا أنه يحتوى على إمكانات خطرة تكمن في تحويل المثل الأعلى من تصور وضعي محدود للمستقبل إلى مطلق، إذ سرعان ما يصل إلى حدوده القصوى ويتحول إلى قيد للتطور وعائق له، وحينئذ سيكون عقبة أمام استمرار الإنسان في مسيرته

(4) Mohamed soffar,Deconstructing Michel Foucault's conceptualization of power :revisiting the Iranian file, unpublished M.A thesis , The Hague:Institute of Social Studies , 1998,pp:22-23

(5) سيف الدين عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص: 363 .

(6) عباس محمود العقاد، الإنسان في القرآن، (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997) ص: 41.

نحو كما له الحقيقي. ولذا يعد التوحيد –وهو القسم الثالث– مثلًا أعلى حقيقيًّا يحل كافة التناقضات ويجبر كل نقص في المثل العليا السابقة، إنه المقصد الأعلى الذي يستحق الكدح الملتزم بمنهج الله لأنه يؤدي إلى تغيير كمي وكيفي: كمي لأن الطريق إلى المقصد الأعلى للحق غير متناهٍ، وكيفي: لأنه يعني أن إيمان الإنسان بهذا المثل الأعلى ووعيه بمنهجه إنما يولّد لديه شعورًا بعمق المسؤلية، وهو ما لا يعد أمرًا عرضيًّا في مسيرة الإنسان، بل شرط أساسي في إمكان إنجاح هذه المسيرة[7].

يرتبط مفهوم التغيير بغيره من المفاهيم مثل :النهضة/ اليقظة/ التنوير/ التقدم/ التطور/ البعث/ الصحوة/ الإحياء/ التجديد. وتعكس معالجة هذه مجموعات من المفاهيم دلالتين كليتين، وتشمل هذه المجموعات – مجموعة أولى تتعلق بمفهوم النهضة/ العلاقة بين الحضارات، ومجموعة ثانية تتعلق بمعيار التقدم /التخلف وأثر ذلك في مفاهيم مثل التطور/ التحديث/ التنمية، ومجموعة ثالثة تتعلق بمفاهيم ارتبطت بصفة "الإسلامية" مثل النهضة الإسلامية/ اليقظة الإسلامية/ والصحوة الإسلامية والبعث الإسلامي، ومجموعة رابعة من المفاهيم تتساند وتترابط –وفق معانيها الشرعية– بالعودة إلى الأصول الإسلامية مثل: التجديد والتنوير والإصلاح والإحياء والتغيير.–تعكس هذه المفاهيم في مجملها دلالتين كليتين: الأولى: ترتكز إلى ضرورة إعادة النظر في معظم مقولات الحضارة الغربية ومراجعتها على أساس من نسق قياسي لمفهوم إسلامي أساسي مثل مفهوم التغيير وهو ما يحقق الضبط في النظر، أما الدلالة الثانية: فترتبط بين الضبط في النظر باتخاذ مجموعة من المواقف الفكرية الواضحة وبين الحركة الحاضرة والمستقبلية؛ ذلك أن تبني هذه المفاهيم الغربية دون مراجعتها يفرض اتخاذ مواقف سلبية من الدين والتراث والسلف....إلخ هذا من جانب، ومن جانب آخر يؤدي إلى عدم وضوح للحركة ومقاصدها وبناء مشروع حضاري للمستقبل يتخذ من الغرب القدوة والقبلة في كل ذلك.

أما الدلالة المنهاجية، فتطرح فكرة التغيير العديد من الدلالات المنهاجية؛ أهمها: أولًا: خصوصية مفهوم التاريخ الإسلامي والنظرة إليه وما يعنيه ذلك من ضرورة تبني مقصد "العبرة" كهدف منهجي في الدراسات التاريخية بما يزكي فكرة النموذج التاريخي باعتباره أداة منهاجية حيوية يمكن استخدامها ضمن عملية بناء مفهوم التاريخ وبيانه.

ثانيًا– خصوصية مفهوم التغيير–وفق الرؤية الإسلامية– تعكس نظرة متميزة لمجموعة من المفاهيم الفرعية، مثل التراث والصحبة والسلفية بما يتركه هذا بدوره من آثار لدراسة تاريخ المسلمين السياسي بحيث تشكل أدوات منهاجية تفيد كمصدر مهم من مصادر النقل وتسهم في تأصيل قواعد النقد التاريخي السليم.

ثالثًا: تميز مفهوم التغيير وفق الرؤية الإسلامية ينعكس على قضيتي نقد الجبر والجرح والتعديل بما يقوّم دراسات تاريخ المسلمين وييسر اتخاذ موقف نقدي واعٍ حيالها[8].

وهنا يأتي شريعتي ليتحدث عن آلية التغيير التي يرتئيها وهي الدين؛ فيمسك بمجموعة ثمرات ويعنونِ كل واحدة فيلج للحديث من خلال زوايا مختلفة منها. فيبدأ بالحديث عن الدين التبريري الذي يراه العطب الأساسي في سلة التغيير، لأنه يسعى إلى الإبقاء على الوضع الراهن من خلال عمل مادة تخميرية من معتقدات ما وراء الطبيعة قوامها الرضا بالقضاء والقدر وإرادة الله والصبر على البلاء إلى أن يكشفه الله إن شاء، يُضع شريعتي في مقابل ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعناهما في الإسلام باعتبارهما مفتاح أي عملية تغييرية، لأن من شأنهما القضاء على أي عطب قد يوجد مهما كبر وهو الاستبداد؛ حيث يراه العائق لعدم قدرة الأفراد على إبداء آرائهم والاعتراض[9].

---

(7) سيف الدين عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص: 368-379.

(8) سيف الدين عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره ، ص: 396-397.

(9) علي شريعتي، دين ضد الدين (ترجمة حيدر مجيد)، (بيروت: دار الأمير، 2007)، ص ص : 42-52.